أدبية النقد وعلميته

[دراسة موازنة بين النقدين الصحفي والاكاديمي]

أ.م.د. احمد ناهم جهاد

م،م عباس حسن محمد

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

1- الصحافة والأدب

مما لا شكّ فيه عن مهنة "الصحافة" وحرفة "الأدب" إنهما (صنوان) بحسب علاقتهما الممتدة لمرحلة مبكرة من نشأتهما، كليهما، حيث ارتباطهما العضوي، وتفاعلهما معه، فكانت "الصحافة" ملتقى "الأدب" [1]، فكريا وسياسيا وتاريخيا واجتماعيا. ولعل من أبرز ميزات هذا "الملتقى" ثمة المعارك الساخنة، حوارات ونقاشات ومساجلات وغيرها، بين كبار الأدباء، وأمثالهم من المثقفين، حيث أعطت للصحف موجبات متابعة من لدن القراء[2]، وفي هذا أهمية كبرى للأطراف ثلاثتها (الأديب والصحيفة والقارئ). ذلك لأن أهم ميزات العلاقة بين الطرفين الأول "الأديب" والثاني "الصحيفة" أنهما منتميان إلى أصل واحد: "اللغة"[3]، التي تشكل وجودهما ومسيرتهما، حيث يتخذانها أداة لإيصال قضاياهما ومضامينها إلى الطرف الثالث "القارئ".

من هنا، حيث انتماء المهنة "الصحفية" والحرفة "الأدبية" لـــ"اللغة" أصلا واحدا، ارتبط النقد الصحفي بجهود نخبة من أشهر الكتّاب: "الصحفيين" و"الأدباء"، معا، مفيدين من المنهجين "التاريخي" و"الاجتماعي"، متلازمين، في الدرجة الأولى. بيْد أنه، على الرغم من ارتباطه بهذه الجهود النخبوية، قد وُصفَ بالتسرع والتسطح. فضلا عن افتقاره لـــــ"الموضوعية" نتيجة قصوره عن المتابعة العميقة، المتأنية أو المتمهلة، ومرد ذلك كله غياب الصحافة المتخصصة به [4]. إذ منذ بدايات القرن الماضي، العشرين، كان النقد في الصحافة ذا "أغراض" مشتتة: العرض والتفسير والانطباع والموازنة والرصد والمعالجة[5]، وأمثالها، وجميعها معتمدة على مناهج "سياقية" فقط.

ففي "العراق"، مثلا، كان مفهوم "النقد" خلال العقد الثالث للقرن ذاك "قلقا وسلبيا" عند معظم نقاده الذين (لم يكونوا قد تبينوه باتزان، ولم يدركوا أبعاد العملية النقدية ومهماتها

ومستلزماتها)[6]، منهجيا ومصطلحيا، كما يبدون كذلك ــ قلقين وسلبيين ــ من كتاباتهم المنشورة في صحف ذلك العقد ومجلاته[7]. إذ كان اهتمامهم بالجوانب اللغوية عبر طريقة "تقليدية" سمة عامة لتلكم الكتابات، عقْد ذاك، فبدا نقدهم غير مهتم بالقصيدة كشفا عن مزاياها الجمالية موليا عنايته بالأحكام الجزئية المتعلقة بالمعلومات البعيدة عن قيم الشعر[8]. لكن على الرغم من البدايات المتعثرة للنقد الصحفي، آنذاك، ظلت "الصحافة" أهم وسيلة إعلامية لإشاعة ظاهرته، خبريا وحواريا. مستجيبة لمقاله، أكثر من سواه، لانفتاحه المرن على "القارئ" ممتزجا في يومياته الحياتية. كذلك أسهمت "الصحافة" لاحقا في استقبال النقد الغربي والتعريف بمناهجهِ الجديدة، ذات المدارس المتعددة، ما أدى إلى إنعاش نقوداتنا عموما ومنها "النقد الصحفي". وقد تجلى ذلك في نصوص نقدية مثرية لنقدنا الأدبي، أكاديميا وصحفيا، ظهرت في العقد الثمانيني، مع أنه عقْد حرب طويلة، بالرغم من هيمنة الصبغة الأيدلوجية على صحافتنا في الحقب الماضية [9] لا سيما خلال العقود الثلاثة السابقة له.

2- النقد الصحفي والنقد الأكاديمي

مثلما أن "الصحافة" و"الأدب" (صنوان)، مهنيا وحرفيا، كذلك "الإبداع" و"النقد" (كلاهما حركة مصاحبة متقدمة نحو الأمام) [10] بطرح القول الشائع عن "تابعية ثانيهما لأولهما" جانبا (ما دمنا نريد من النقد أن يرتفع إلى مستوى الإبداع ليكون أدب النقد حقا)[11]. ذلك، حيث صرف النظر عن هذه "التابعية"، لأن (الإنتاج الأدبي والإنتاج النقدي متلازمان، كونهما يعبران عن بنية نصية يترتب فعلها الإبداعي على فعلها النقدي، والعكس صحيح)[12]. لهذا، بإنتاجيهما المتلازمين، فهما جزء "جمالي" من كل "ثقافي"، حيث "الخاص" في "العام"، لذا يعكسانه، تارة أولى، أو يقودانه، تارة أخرى، بحسب تبادلية "التأثر والتأثير". مما يعني – على وفق هذه التبادلية – أنهما (يقيمان معه صلة قربى بحيث لا ينظر إلى أحدهما بمعزل عن الآخر)[13]. وكما أن "الإبداع" ذو مجالات متعددة، أدبية وفنية وفكرية وأمثالها، نرى "النقد" ذا توجهات مختلفة، منهجيا ومصطلحيا ومفهوميا، يتمثل قاسمها المشترك الأعظم في النقدين "الأكاديمي" و"الصحفي".

في ما هو متعلق بالنقد "الأكاديمي"، أولا، ثمة اتفاق بين "أصحابه" على ضرورة اهتمامه بالثلاثية الإبداعية "الباث والنص والمتلقي" مع اعتدادهم برؤى كتاب ومفكرين

معنية بهذا الاتفاق ومنها مثلا رؤية "حسين مروة" وهي: (إننا بحاجة إلى ممارسات نقدية لا إلى نظريات ومقولات في النقد، ويوم يصبح عندنا إنتاج نقدي، يصبح بإمكاننا أن نستنتج المقولات النظرية وبشكل أصدق)[14]. وقد تأتت هذه الـــ"ضرورة"، التي يتفقون عليها، عبْر استنادهم إلى الثنائية النقدية "علم – فن" على الرغم من أن "النقد" (يظل مهما حاول الاقتراب من العلم معرفة ناقصة تمزج بين العلم والفن، وتعتمد وسائل الحدس والتخمين والتأويل من دون أن تستطيع بلوغ يقين العلم)[15]. أيضا هنالك اتفاقهم على أن فاعلية هذا النقد متمثلة في خمسة أشكال: البحوث العلمية المنشورة في مجلات محكمة مع الكتب المختصة في النقد التطبيقي والمتداولة خارج أسوار الجامعة/ والدراسات العليا المدفوعة من طرف الأقسام في مرحلتي "الماجستير" ثم "الدكتوراه" بإشراف متخصصين ضمن هذا الحقل/ والكتاب الجامعي المؤلف حصرا للتعليم والمتداول بين الطلبة أنفسهم/ والممارسات التطبيقية داخل المحاضرات وحلقات البحث المنفذة من الطلبة وأساتذتهم – وبحوث المؤتمرات المعدة خصيصا لهذا الغرض [16]. ولعل من أبرز هؤلاء في "العراق"، بحسب إجماع عليهم وإنْ "ضمنيا"، ثمة علي عباس علوان وعناد غزوان ومحسن اطيمش وناصر حلاوي فضلا عن مالك المطلبي ومحسن الموسوي ونادية العزاوي، وغيرهم، وكلهم مدينون للدكتور "علي جواد الطاهر"، المشهور بـــ"شيخ النقاد العراقيين"، خصوصا من حيث تأكيده المتواتر على أن "الإبداع" هو الذي (يتميز بالتجديد الدائم وباختراع أساليب جديدة وطرق تعبير لم يسبق استخدامها)[17] وأن "النقد" (لا يستطيع الحكم على العمل إلا في ضوء قواعد مستقاة من معلومات اكتسبها من أعمال سابقة)[18]. أما النقاد الأكاديميون الجدد، أمثال: جاسم الخالدي وجاسم محمد جسام وحسن سرحان وصالح زامل وعالية خليل إبراهيم وعبد الستار جبر وسواهم، فإنهم (يحاولون جاهدين الاندماج بالثقافة الجماهيرية العريضة، التي تفتقد إلى من يرشدها، أي أنهم يسعون للكتابة من أجل جمهور أوسع)[19] منقادين لقول "روبرت لانغيوم" بأن (مسؤولية الناقد اكتشاف أو خلق منظومة من العناصر ضمن ثقافة عصره بحيث تجعل الأدب مفهوما)[20] وفي هذا الانقياد المذكِّر بـــ(أننا في نقدنا الحديث تلاميذ للغرب)[21] نكوصٌ عن "الاستثنائية" في "النقد" فضلا عن نظيرتها في "الإبداع".

ما يتعلق بـــ"النقد الأكاديمي"، أو "الجامعي"، يقودنا إلى "النقد الصحفي"، أو "الحـــر"، الذي يتعامل هو الآخر مع "الإبداع" المعاصر له متابعا إياه ومعلقا عليه بآليـــة آنيّـــة. إذ تُشكَل عليه أربع "طبيعات"، حتما "يصعب الفكاك منها" بحسب نقـــاد أكـــاديميين، جملـــةً: (طبيعة الصحيفة وطبيعة الناقد الصحفي وطبيعة الإبداع وطبيعة النقد نفســـه)[22].. ثـــم تفصيلا: (فطبيعة الصحيفة غير المتخصصة في الأدب طبيعة إعلامية يهمّها في الغالـــب أن تقف عند خطاب الإبداع أكثر من الوقوف عند بنيته، أما طبيعة الناقد فتتلخص في أنه فرد يعمل في الإعلام أكثر من كونه أديبا يعمل في النقد، في حـــين أن طبيعـــة الإبـــداع المعروض تقوم على أنه مجرد نتاج صدر في السوق اختير للنقـــد، أمـــا طبيعـــة النقـــد الصحفي فتعود إلى أنه سريع يقترب من النص اقترابا هامشيا، ويعلق عليه تعليقا شـــكليا دون أن يغوص في باطنه)[23].

غير أن واحدا من أهم محترفي "النقد الصحفي في العراق"، وهو الناقد "محمد الجزائري"، كان قبيل نهاية العقد الثمانيني، بعام واحد فقط، قد رد على هذا "الإشكال" ــ ذي "الطبيعات" الأربع ــ ضمن بحثه الطويل عن النقد في الصحافة العراقية على صعيدي تاريخية التجربة وإشكالية المنهج [24]. إذ يستهله، مسبِّبا، بأن (في مسعى النقد لامتلاك روح التجاوز ليصير إبداعا، إشارة اتصال حين يكون بياض الصحيفة وسيلته، وسيطه لخلق المقارب الجدلي في ذهن المتلقي)[25] واصفا "فضاء الصحيفة" بأنه "جسر الإفصاح المادي – الإعلامي" الموازي لـــ"كيان الإفصاح اللساني فيها" وهو "النص النقدي"[26]: حيث حركية (خطابه) النقدية المتخلقة داخل إنارة ذاته كجوهر "أولا" وإنارة المنقود أثرا إبداعيا "ثانيا" لصيرورة (النقد) نصا مبدعا "ثالثا" [27] . ثم يستغلقه، مستنتجا، بأن هنالك (تشابك الحقلين "النقد" و"الإعلام" في "النقد الصحفي"، ومن الصعب فصل هذه الوشيجة عن نفسها) [28] واصفا وشيجة كهذه بأنها ("اتحاد مصير" قد يتنازل فيه "النقد" عن بعض أردية قتاله، أو كبرياء أكاديميته، حين يبدو: واضحا، متواضعا، مقنعا، مشوقا، صادقا، في حرم الجريدة اليومية التي تدخل كل بيت، لكنه في كل الأحوال لا يتنازل عن: يقينه وعلميته)[29] .

لذلك فإن بحثا طويلا كهذا عن "النقد الصحفي" في "العراق"، إذ نُشر عند نهاية العام 1989، كان حتما، ولا بدّ، أن يصير درسا كبيرا من "ناقد ستيني" مثل "محمد الجزائري"

لـــ"نقاد صحفيين" من أجيال لاحقة بجيله. أحد هؤلاء "النقاد الصحفيين" هو "بشير حاجم"، الذي احترف "النقد" منذ بدايات التسعينيات [30] ، كونه استشف من هذا الدرس الكبير تنبيه "الجزائري" بأنْ (لا نهتم بالمتابعات المتواضعة والهوامش على حافة النقد، ولا الأعمدة الثقافية التي تحتوي إشارات على وشم الجسد النقدي، إذ هي ليست سبرا لأغوار النص)[31] . إنما ثمة "النقد الصحفي"، هاجسا محددا عنده، حين (يلتقي في الخصائص العامة مع التحليل والاستقراء في الصحيفة، والذي يؤسس ــ عبر المقالة بمفهومها المهني الحرفي ــ استنتاجه وتنبؤاته)[32].

ذلك ندركه عن طريق "مواجهة نقدية" في ما بين كلا الناقدين هذين [33]، أي "محمد الجزائري" و"بشير حاجم"، خلال النصف الثاني للعقد التسعيني. إذ رأى "حاجم" أن "الجزائري" من أشد المتحمسين لـــ"النقد الصحفي"، الذي به (يمتلك "النص النقدي" في الصحيفة سلطة تنوير عالية كخطاب)[34]، مستدركا رأيه باعتقاد مفاده أنه (مقل في الكتابة تحت يافطة هذا النوع من النقد)[35] على الرغم من تحمسه له[36]. فما كان من "الجزائري" سوى الاتفاق مع اعتقاد "حاجم"، مبدئيا وتفصيليا، بقوله (لأنني لا أكتب "نقدين" واحدا للصحافة، وآخر للكتاب. أظنني أكتب ما يمليه علي النص فإن استوعبه "حيز" المساحة في الجريدة، فذلك طيب، وإلا فإني أبحث له عن حيز نشر آخر... إذا تحملت الجريدة تقسيم المبحث أو الدراسة النقدية، إلى أقسام، للضرورة، فأكون ممتنا لها، وأدفع بمادتي كما هي ــ طولا ــ ... ومرات يكتفي الموضوع بمساحته، التي تناسب الجريدة..)[37]. وهنا تساءل "حاجم" عن "العمق"، بعد التحدث عن "الحيز"، فتجاوب معه "الجزائري" قائلا: (من حيث العمق، لا أفكر بقارئين: للجريدة أو الكتاب أو المجلة..، بخاصة في موضوعات النقد،.. وحين أفكر بنمط "أو أنماط" القارئ، ففي الأعمدة الصحفية التي أكتب، بين حين وآخر، أو في "الثنايا" القصار...، هنالك فقط أحترز من الحيز والمتلقي، وأحيانا في الافتتاحيات، ضرورة) [38] .

ويبدو من هذه "المواجهة النقدية"، التي مضى عليها حتى اليوم قرابة ثمانية عشر عاما، أن هنالك خلافا حادا بين الناقدين "الجزائري" و"حاجم" حول الناقد "حاتم الصكر" المعروف بأنه واحد من أبرز معلمي "النقد الصحفي في العراق" لا سيما (ابتداء من على الصفحة الثقافية لجريدة "الجمهورية" في منتصف ثمانينيات القرن الماضي وهو يقدم

سلسلته النقدية "تخطيطات بقلم الرصاص")[39]. إذ خيّل لـــ"حاجم" أن ثمة "رأيا سلبيا" من "الجزائري"، ضمن برنامج تلفازي ــ "الثقافة في الصحافة" ــ خلال العام 1994، قد أبداه إزاء مقالة لـــ"الصكر" عنوانها "الخروج إلى الشرنقة"، وهي بخصوص أحد معارض الرسام "شاكر حسن آل سعيد"، فرد عليه "الجزائري" متسائلا: (وماذا في ذلك.. هل يفترض أن نتطابق حد التماثل؟" [40] . ويُفهم من رأيه "السلبي" ذاك، بعدما قصد "حاجم" معرفة مبدئياته [41] ، أن "الجزائري" غير معتدٍّ بنقد "فن التشكيل" من طرف "الصكر"، المتخصص أصلا وأساسا في نقد "أدب الشعر"[42]، لأن (حيثيات، وآلية فحص النص النثري، لا تقبل بالضرورة أن تكون استبدال مكان، في حالة "اللوحة"...، وشاكر.. مناور كبير، يتحصن بثقافة ساندة وتنظيرات غيرية، يضيِّع بها على "الناقد" التشكيلي –غير الممارس– خيوط النسيج، إنْ لم يكن النسيج كله، فيدفعه إلى منطقة هو يختارها لا كرسام بل كمنظّر لرسمه، ويحتاج دائما فحصُ أعمال آل سعيد، إلى تفهم دقيق ومتابع لمرجعياته "التقنية والتنظيرية في آن") [43]. فضلا عن ذلك كله، وهو ليس يسيرا على أيّ حال، كان "الجزائري"، ذاته، قد مال آنذاك إلى كل من الناقدين [44]: "باسم عبد الحميد حمودي" حيث لجوئه لـــ(ثبات الأسلوب والمنهج الوصفي –الواقعي– الاجتماعي في نماذج "النقد الصحفي") [45] ثم "ياسين النصير" حيث (تثبيت المرجعية، هنا كإشارة ضرورة يقتضيها الإقناع، وهو شرط مهم من شروط "النقد الصحفي") [46] . بينما وجّه انتقادا لـــ"الصكرَ"، تلميحيا في "المتن" –لكن– تصريحيا في "الهامش"، بقوله إن (ضغط "المناسبات" يؤدي إلى "نقد صحفي" من نمط آخر، ينغمس بالإشارات، أكثر منه بالتفصيل والاستدلال، وبالتنوع، أكثر منه بالوقفة الطويلة عند نص واحد، أو فعل إبداعي واحد)[47]. ولا مناصّ من أن قولا كهذا، كما تجلى ــ في حينه ــ قبالة "حاجم"[48]، ذو رأي سلبي ثان من "الجزائري" إزاء "الصكر"، وإنْ مع إقرار الأول بإظهار الثاني (أدبية النص النقدي على وفق منهج "سوسيو ــ ستاطيقي")[49]، وهذا يعني هنا، مما يعنيه "مبدئيا" ــ ناهيك عنه "تفصيليا"، تفضيل "الجزائري" كلّا من "حمودي" و"النصير" على "الصكر" في التزام "النقد الصحفي".

3– نقد الشعر في المجلات الدورية المتخصصة

لعل من أحسن حسنات تلك "المواجهة النقدية"، لا سيما في صدد أطروحتنا هذه، توافق الناقدين (محمد الجزائري "الستيني") و(بشير حاجم "التسعيني") على أن هنالك

كتاباتٍ ناقدة، في الأدب والمسرح والتشكيل و"الميثولوجيا" وغيرها، يمكن عدها "نقودات صحفية"، سواء "تنظيرية" أو "تطبيقية"، وإن هي منشورة في مجلات دورية متخصصة[50]. ذلك، استنادا إلى هذا التوافق، ما دام "النقد الصحفي في العراق" قائما على حقل "اللغة"، في الدرجة الأولى، بعدما بدأ بالاشتغال على حقل "التراث"، في الميدان "الأدبي" تحديدا، حيث هذا الحقل الأخير امتداد للدرس اللغوي، أيضا، مذ أخذت المقاربات النقدية من القديم أصولها ومن بعض ما هو مستجد سماتها ــ مع كونها غير واضحة المعالم ــ بحسب "د. أحمد مطلوب" في "منطلقات نقدية" [51]. كذلك، اعتمادا على توافقهما ذاته، ثمة اشتغاله في مرحلة متأخرة على حقل "العلامات" المتجاوزة لمستوى الجملة: أي أجزاء الخطاب التي من الممكن استخلاص "بنية المحكي" منها، فضلا عن "الإرسالية الشعرية" ثم "النص الاستدلالي"، إذ أن من الطبيعي تواجد "علاقة إدماج" في ما بين الوحدات الكبرى والصغرى للخطاب، كما هو شأن: الصوتيات بالنسبة للكلمات – الكلمات بالنسبة للجمل، لكنها متشكلة في مستوى وصفٍ باستقلالية، أو "مستقلة"، وبهذا "الاعتبار"، إذنْ، سيقوم كل نص أدبي بتحليل "مضمونه"، أو "معناه": عبارة وإشارة، بحسب "د. ثابت الآلوسي" [52] حيث "شعرية النص في خطابنا النقدي".

لذلك، مما تقدم كله، فإن توافقا كهذا، بين ناقدين مؤثرين داخل حركة "النقد الصحفي في العراق"، لا بدّ له، لأنه يخص هذا المبحث الثالث، أن يفضي بنا إلى "كلام" ــ لعله "قليل" لكنه "دال" ــ عن مجلاتنا الدورية المتخصصة ما بين العامين: 1990 ــ 2003، تحديدا، حين كانت (المطابع تدور بحروف الشعر رغم ظروف الحصار) [53]. ولا شك في أن هذا الأخير، أي "الحصار" بسبب "الثاني من آب ــ أغسطس ــ 1990"، سوف يكون مبتدأ "الكلام" عنها، هنا، كونه شكّل، مع "الحرب" وبعدها [54] ، ما يمكن وصفه بـــ"العمود الفقري" لـــ"السياسة الثقافية" في تلكم المجلات. حتى أن "رئيس تحرير" إحداها، وهو شاعر، عطف "بول إيلوار" على "الحصار" منذ عنوان "كلمة" له، ذات عدد من أعدادها، استهلها بولادة جيله "الثمانيني" بين "حربين وحصار" (مهشما كذاكرة مثقبة بالشظايا ومهمشا ــ كحاشية مبتورة ــ على متن كتب النقاد، ومؤجلا على أبواب المؤسسات الثقافية) [55] .

ليس لنا من شأن هنا بكون هذا الجيل: "مهشما كذاكرة مثقبة بالشظايا" ثم "مهمشا كحاشية مبتورة على متن كتب النقاد"، بعدما أرانا لاحقا أنه: (جيل حقيقي حقا) [56] بعيدا

عن موضة المصطلحات، بل ثمة الشأن كله بكونه "مؤجلا على أبواب المؤسسات الثقافية". إذ طال "الحصار" واحدة من أهمها، كونها عائدة لـــ"وزارة الثقافة والإعلام"، وهي "دار الشؤون الثقافية العامة" حيث الصيغة النهائية ــ حتى يومنا هذا ــ لـــ"دار الشؤون الثقافية والنشر" بعد "دار الرشيد للنشر" وقبلها "دار الجاحظ"[57]. فكانت أولى ضحاياها مجلة "الطليعة الأدبية"، وذلك (لاعتبارات سياسية واقتصادية)[58]، على الرغم من بدء تحديد مهمتها كـــ"مجلة للإبداع الجديد" [59] حين بلوغها السنة السادسة عشرة، حيث ولادتها خلال العام 1974، بعدما ظلت "مجلة تعنى بأدب الشباب"، جاهدة من أجل (البحث عن أسماء جديدة) [60] ، حتى نهاية سنتها الخامسة عشرة "1989". ومن المعروف عن هذه المجلة، الدورية، أنها (صدرت منتصف سبعينيات القرن الماضي وقد رأس تحرير أعدادها الأولى القاص والروائي أمجد توفيق ثم تعاقب عليها أكثر من أديب منهم منذر الجبوري وخضير عبد الأمير وحاتم الصكر ووارد بدر السالم حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي إذ توقف إصدارها بسبب الحصار) [61] .

أما مجلات "دار الشؤون الثقافية العامة" الدورية المتخصصة الأخرى، حيث كل واحدة منها أكبر عمرا من "الطليعة الأدبية"، فقد استمرت في صدورها طيلة أعوام العقد "التسعيني" العشرة -كذلك الأعوام الثلاثة اللاحقة بها- فيما (كان ذلك الحصار الدولي، الكامل والشامل، ما زال مستمر الفرض على العراق)[62]. غير أن هذه المجلات مع قلتها وبالرغم من استمرارية هذا الصدور، الذي كان ذا "ضعف جلي" كميا ونوعيا وكيفيا، بدت متواترة في التعكز على "الحصار" [63]. لا سيما مجلة "الأقلام" [64]، التي "تعنى بالأدب الحديث"، إذ قالت ذات مرة، حين استأنفت "صدورها ثانية" بعدد مزدوج، إنها (تعود إلى قرائها وكتابها، بعد غيابها الاضطراري الذي كان الحصار والعدوان الجائران على وطننا من مسبباته المباشرة) [65].

ثم أن ذلك التواتر في تعكزها على "حصار التسعينيات"، الذي سبّب هموما للشعراء -خصوصا- في "النشر" و"المنبر" و"الإصدار" [66]، لم يقتصر على مجلات هذه المؤسسة "الرسمية"، أي "دار الشؤون الثقافية العامة"، بل تعداه إلى مجلات مؤسسات "غير رسمية". فها هي مجلة "أسفار"، التي وصفتها مؤسستها "التجمع الثقافي في العراق" بأنها "منبر الإبداع الحر"، و(قد غيرت، للمرة الثالثة، شكلها وحجمها، كتكيف إيجابي مع ظروف الحصار الذي تعاني وطأته مختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية في العراق) [67]. وها هي مجلة "الأديب المعاصر"، التي أصدرتها "فصلية" مؤسسة "اتحاد الأدباء في العراق"، إذ

"تواصل مسيرتها الثقافية والإبداعية" فإن (هذا التواصل يحقق الحضور الجاد للعطاء الثقافي الذي يراد به أن يتحدى كل سلبيات الحصار الظالم على قطرنا)[68].

ولقد صدق "طراد الكبيسي" رئيس تحرير مجلة "آفاق عربية"، التي كانت صادرة عن "دار الشؤون الثقافية العامة" شهريا "فكرية محكمة"، حين صرخ إذّاك: (الحصار..! ونظل نكرر: الحصار.. الحصار.. الحصار..!)[69]. لذلك "كافأته" المؤسسة "الرسمية"، التي قلصت صفحات "مجلته" تمام النصف: من "160" إلى "80"، بأنْ فاجأته، بُعيْد بضعة أشهر، عندما أصدرت مجلة دورية متخصصة جديدة، ذات "168" صفحة، رأّستْ "ماجد السامرائي" لتحريرها [70]. لكن الأنكى من مفاجأة كهذه، أو "فيها" على الأقل، أن أول أعداد هذه المجلة ــ وهو عدد مزدوج ــ ذو افتتاح حواري، أي "سؤال" ثم "جواب"، بدا كأنه بين "الكبيسي" و"السامرائي" ــ ترتيبيا ــ منذ استهلاله: (–أمجلة جديدة ونحن في ليل هذا الحصار الرهيب؟ – بل مجلة جديدة في مواجهة هذا الحصار.)[71].

هكذا إذنْ، كما تقدم توا، كانت ولادة "الموقف الثقافي" كـــ"مجلة ثقافية جامعة" صادرة "كل شهرين" عن "دار الشؤون الثقافية العامة" في "وزارة الثقافة والإعلام" خلال النصف الأول من العام "1996" [72]. وبعد ثلاثة أعوام فقط، أي في العام "1999"، عاودت مجلة "الطليعة الأدبية" صدورها، منطلقة من "سنة أولى" جديدة أخرى، حيث (رأس تحريرها الدكتور محمد راضي جعفر)[73]. ولأن كلتا المجلتين، هاتين، قد اهتمتا بـــ"الشعر ونقده" معا، وإنْ بدرجتين متفاوتتين، فقد اخترناهما نموذجين لدراسة "نقد الشعر في المجلات الثقافية العراقية" ما بين العامين "1990 ــ 2003" عبر فصول ثلاثة هي: الفصل الأول (التنظير النقدي للشعر) ذو مباحث ثلاثة: مقولات المنهجية النقدية المرتبطة بدراسة الشعر (حيث "الأسلوبية" ثم "البنيوية")/ مقولات المفاهيم والأنماط الشعرية (حيث "الشعر" ثم "القصيدة")/ مقولات نقد النقد (حيث "القديم" ثم "الجديد") ــ الفصل الثاني (جماليات النص الشعري عبر الاجراءات النقدية) ذو مباحث ثلاثة أيضا: المناهج السياقية/ المناهج النصية/ نظرية التلقي ــ الفصل الثالث (الشعر القديم بين المفاهيم النظرية والآفاق التطبيقية) ذو مبحثين اثنين فقط: مفاهيم نظرية جديدة حول الشعر القديم/ الفضاء التطبيقي على النص الشعري القديم.

الهوامش:

(1) ينظر: من موضوعات الحداثة في الأدب والصحافة، د. عناد إسماعيل الكبيسي، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد، ط1، 2010: 19.

(2) ينظر: خطاب نقد الشعر في صحيفة الأديب/ 2003 ــ 2011، رحيم كوكز خليل الشيحاني، أطروحة دكتوراه/ كلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية، 2014: 4.

(3) ينظر: المصدر ذاته: ص نفسها.

(4) ينظر: أفق الخطاب النقدي ــ دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، د. صبري حافظ، دار شرقيات للنشر ــ القاهرة، ط1، 1996: 116.

(5) ينظر: الصحافة العراقية وأثرها في تطور الشعر العراقي الحديث للفترة من 1941 ــ 1958، عبد الجبار كريم حمادي، رسالة ماجستير/ كلية الآداب ــ جامعة بغداد، 1983: 83.

(6) نقد الشعر العربي الحديث في العراق من 1920 ــ 1958، عباس توفيق رضا، دار الرسالة للطباعة، 1978: 30.

(7) ينظر: اتجاهات نقد الشعر العربي الحديث في الصحافة اليومية العراقية ــ دراسة نقدية، د. مرشد الزبيدي، دار أمل الجديدة ــ دمشق، ط2، 2013: 17.

(8) ينظر: المصدر ذاته: 18.

(9) ينظر: مناهج النقد الأدبي ــ دراسة لمكونات الفكر النقدي في العراق 1980 / 2005، صالح زامل، منشورات ضفاف ــ بيروت، ط1، 2014: 33.

(10) مسارات في النقد الأدبي الحديث ــ من التأسيس إلى التجريب، د. جاسم محمد جسام، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ــ بغداد، طبع على نفقة وزارة الثقافة العراقية، ط1، 2013: 45.

(11) أوراق للريح ــ صفحات في النقد والأدب، د. عبد الستار جواد، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد، ط1، 1992: 20.

(12) دراسات في النقد والأدب، محمد صايف، المؤسسة الوطنية للكتاب ــ الجزائر، 1988: 11.

(13) مسارات في النقد الأدبي الحديث ــ من التأسيس إلى التجريب: 45.

(14) النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، محمد الناصر العجمي، دار محمد علي الحامي للطباعة والنشر ــ تونس، ط1، 1998: 221.

(15) دراسة الأدب العربي، د. مصطفى ناصف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت، 1983: 76.

(16) ينظر: مسارات في النقد الأدبي الحديث ــ من التأسيس إلى التجريب: 46.

(17) مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت، ط2، 1988: 23.

(18) المصدر ذاته: ص نفسها.

(19) مسارات في النقد الأدبي الحديث: 49.

(20) نظرية الأدب، تيري إيغلتون، ترجمة ــ ثائر ديب، دار المدى للثقافة والنشر ــ دمشق/ بيروت/ بغداد، 2006: 89.

(21) وراء الأفق الأدبي ــ مقالات، علي جواد الطاهر، منشورات وزارة الإعلام ــ بغداد، 1977: 81.

(22) مسارات في النقد الأدبي الحديث ــ من التأسيس إلى التجريب: 50.

(23) المصدر ذاته: ص نفسها.

(24) ينظر: النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة، محمد الجزائري، الأقلام، بغداد، س24، ع11ــ12، ت2 ــ ك1/ 1989: 159 ــ 168.

(25) المصدر ذاته: 159.

(26) المصدر ذاته: 159.

(27) ينظر: النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة، محمد الجزائري: 159، وللإلمام بمفهومه لـ(الخطاب شاملا: "المعنى والدلالة") ينظر كتابه: خطاب الإبداع ــ الجوهر/ المتحرك/ الجمالي ــ دراسة حضارية، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد، ط1، 1993: 10 ــ 24.

(28) النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة: 167.

(29) المصدر ذاته: ص نفسها.

(30) ينظر: ثراءات الشعر .. اكتشافات النقد ــ في التجربة المنهجية، بشير حاجم، الرقيم، كربلاء، ع1، نيسان 2013: 140.

(31) النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة: 159.

(32) النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة، محمد الجزائري: 159.

(33) ينظر: الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي ــ مواجهة نقدية، بشير حاجم، الأقلام، بغداد، س32، ع1ــ4، كانون الثاني ــ نيسان 1997: 134 ــ 141.

(34) النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة: 160.

(35) ينظر: الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي ــ مواجهة نقدية: 138.

(36) ينظر: النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة: 160.

(37) الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي: 138.

(38) الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي ــ مواجهة نقدية، بشير حاجم: 138.

(39) هامش على كتاب "في غيبوبة الذكرى" لحاتم الصكر، محمد رشيد السعيدي، كتّاب العراق "منبر الكاتب العراقي"، موقع إلكتروني، 19 ــ 4 ــ 2010.

(40) الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي: 137.

(41) ينظر: المصدر ذاته: 138.

(42) ينظر للتوسع ــ في هذا التخصص الأصلي والأساسي ــ كتابه الأول: الأصابع في موقد الشعر ــ مقدمات مقترحة لقراءة القصيدة، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد، ط1، 1986: منذ بدئه "عن المنهج.. والدوافع": 7 ــ 9.

(43) الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي ــ مواجهة نقدية، بشير حاجم: 138.

(44) ينظر: النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة، محمد الجزائري: 166 ــ 167.

(45) المصدر ذاته: 166، وينظر: البصرة رواية استلهام واقع واستعادة تاريخ، الجمهورية، بغداد، ع6601، 10 تشرين الأول 1987: 5.

(46) النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة: 167.

(47) المصدر ذاته: 166، وينظر: ما أبقى الطير للزارع ــ حصاد 1985 الشعري، حاتم الصكر، الجمهورية، بغداد، 2 كانون الثاني 1986: 7.

(48) ينظر: الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي ــ مواجهة نقدية: 138، والاكتواء بنار الحرفة/ 1 ــ في النقدية العراقية، بشير حاجم، العراق، بغداد، 11 تموز 1996: 4.

(49) النقد الصحفي: إشكالية الجدل والأسئلة: 166.

(50) ينظر: الناقد محمد الجزائري: نحن نكتب بجاذبية المستحيل الواقعي ــ مواجهة نقدية، بشير حاجم: 138 ــ 139.

(51) ينظر: اتجاهات النقد الأدبي الحديث في العراق ــ كتاب الندوة السنوية الثانية، قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة الموصل، 18 ــ 20 آذار 1989: 1 ــ 17.

(52) ينظر: اتجاهات النقد الأدبي الحديث في العراق ــ كتاب الندوة السنوية الثانية: 263.

(53) الحصار وظاهرة الإصدارات الشعرية، الأقلام، بغداد، ع5ــ6، مايس ــ حزيران 1993: 6.

(54) ينظر للتوسع: "أجيال الحرب والحصار والتغيير وما قبلها ــ مراجعة للشعر العراقي (من جذوره النهضوية إلى غصونه الحداثوية)، بشير حاجم" ضمن: أنطولوجيا الشعر العراقي المعاصر (1981 ــ 2010)، إشراف ــ د. عبد حاسم الساعدي/ محمد جابر أحمد، جمعية الثقافة للجميع ــ بغداد/ دار فضاءات للنشر والتوزيع ــ عمان، ط1، 2013: 175 ــ 221.

(55) عن "الثمانينيين" والحصار وبول ايلوار ــ كلمة رئيس التحرير، عدنان الصائغ، أسفار، بغداد، ع13، آب 1992: 35.

(56) المصدر ذاته: 36.

(57) ينظر: أجيال الحرب والحصار والتغيير وما قبلها ــ مراجعة للشعر العراقي (من جذوره النهضوية إلى غصونه الحداثوية)، بشير حاجم: 184، 212.

(58) المصدر ذاته: 182.

(59) ينظر: أسئلة الإبداع ــ سطور أولى، وارد بدر السالم، الطليعة الأدبية، بغداد، ع5ــ6، 1990: 5.

(60) مع قصص العدد 8/7 من الطليعة الأدبية، عبد الرحمن مجيد الربيعي، الطليعة الأدبية، بغداد، س15، ع9ــ10، أيلول ــ تشرين الأول 1989: 187.

(61) عودة الطليعة الأدبية لقرائها برؤية رصينة وإرادة جادة، منذر عبد الحر، مركز النور، موقع إلكتروني، 3/ 2/ 2011.

(62) العصامية الفذة ــ مهاد أرشيفي للجيل الشعري التسعيني في العراق، بشير حاجم، الأديب العراقي، بغداد، ع7، خريف 2012: 77.

(63) ينظر: المصدر ذاته: ص نفسها.

(64) ينظر ــ للتوسع ــ عنها: اتجاهات نقد النص الشعري في مجلة الأقلام 1990 ــ 2010، منتظر عبد الخضر ساجت، رسالة ماجستير/ كلية التربية ــ جامعة البصرة، 2012.

(65) العودة ــ سطور أولى، رئيس التحرير، الأقلام، بغداد، س27، ع1ــ2، كانون الثاني ــ شباط 1992: 2، وينظر: العصامية الفذة ــ مهاد أرشيفي للجيل الشعري التسعيني في العراق: 77.

(66) ينظر: أجيال الحرب والحصار والتغيير وما قبلها ــ مراجعة للشعر العراقي (من جذوره النهضوية إلى غصونه الحداثوية)، بشير حاجم: 180 ــ 186.

(67) لنستمر في القول ــ ضوء، بتوقيع اسم المجلة ذاتها، أسفار، بغداد، ع16، أيلول 1993: 1، ويتظر: العصامية الفذة: 77.

(68) موجز، بتوقيع اسم المجلة ذاتها، الأديب المعاصر، بغداد، ع47، 1995: 1، وينظر: العصامية الفذة ــ مهاد أرشيفي للجيل الشعري التسعيني في العراق، بشير حاجم: 77.

(69) الحصار.. الحصار..! ــ مواقف، رئيس التحرير، آفاق عربية، بغداد، س20، ع11ــ12، ت2 ــ ك1/ 1995: 3، وينظر: العصامية الفذة ــ مهاد أرشيفي للجيل الشعري التسعيني في العراق: 77.

(70) ينظر: العصامية الفذة: 77.

(71) هذه المجلة ــ من المحرر، التحرير، الموقف الثقافي، بغداد، س1، ع1ــ2، آذار ــ نيسان 1996: 1، وينظر: العصامية الفذة: 77.

(72) ينظر للتوسع: أفكار بشأن الثقافة والمستقبل ــ الثقافة موقف، ماجد السامرائي، الموقف الثقافي، بغداد، س1، ع1ــ2، آذار ــ نيسان 1996: 4 ــ 7.

(73) عودة الطليعة الأدبية لقرائها برؤية رصينة وإرادة جادة، منذر عبد الحر، مركز النور، موقع إلكتروني، 3/ 2/ 2011.